المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

الإنفلونزا ليســت من الأمراض الجديدة. فكلنا يعرفها، وفى أغلب الظن أصبنا جميعا بالإنفلونزا الموسمية مرات عديدة. ناهيك عما سبق لنا من معايشــة الإنفلونزا كوباء يفتك بالملايــين ويحصد أرواحهم فى كل أنحاء الدنيا عبر العقود الماضية. والكثير منا قد يذكر انتشــار وباء الإنفلونزا الأسبانية الذى حصد أرواح قرابة ٣٠ مليون نسمة فى أعقاب الحــرب العالميــة الأولى عــام ١٩١٨. وفى عام ١٩٥٧، عــاد الوباء مرة أخرى فيما عرف بالإنفلونزا الآسـيوية وذهب ضحيته عدة ملايين من البشــر. وفى عام ٢٠٠٧ ظهرت إنفلونزا الخنازير فى الولايات المتحدة الأمريكية وأسبانيا.

وفى يــوم الجمعة ٢٤ أبريل ٢٠٠٩ أبلغت حكومة المكســيك منظمة الصحــة العالمية عــن ظهور إنفلونزا الخنازير فى البلاد مما أســفر عن وفاة عشرات من المصابين. وتصاعدت المخاوف الدولية من تحول المرض إلى وباء عقب انتشــاره فى المكسيك وانتقاله إلى الولايات المتحدة وكندا. وحدث ما توقعه الجميع وانتشر وباء إنفلونزا الخنازير فى كافة أرجاء الكرة الأرضية من أقصاها إلى أقصاها مسببا الهلع والذعر بين الكافة.

وعلى مدى قرون طويلة عرف الناس مرض الإنفلونزا الموسمية وتعايشوا معه سيما فى الأجواء الباردة خلال شهور الشتاء، حيث كان يسرى بينهم كالنار فى الهشيم وهم مكتوفو الأيدى لا حيلة لهم فى تجنبه. وعلى الرغم من اكتشاف عدة لقاحات ضد الإنفلونزا الموسمية، إلا إنها لم تكن فعالة فى كل الحالات نظرا لتعدد الفيروسات المسببة للمرض، ولجهل المريض بالفيروس الذى أصابه والذى يتحتم أخذ اللقاح المضاد له.

وينشأ مرض الإنفلونزا بكافة أشكاله من عدة فيروسات لم يتمكن العلماء من عزلها والتعرف إلى كنهها، حتى اكتشفت المجاهر الإلكترونية وتطورت فى غضون العقود الأخيرة، مما مكن العلماء من رؤية الفيروسات وقياس أحجامها بل وعزلها وابتكار طرق لمقاومتها ودرء أخطارها.

أما عن إنفلونزا الخنازير فهى فى العادة تصيب الخنازير وليس الناس، ثم تنتقل الإصابة منها إلى الناس مثلها مثل الإنفلونزا الموسمية عندما يلامس الناس خنازير مصابة أو حينما يتعامل الناس مع أشياء ملوثة بالفيروسات المسببة للمرض، ثم يقومون بمسح الفم أو الأنف بأيديهم المحملة بالفيروس أو عند تعرضهم إلى الرذاذ المتطاير مع سعال وعطس المصابين بالمرض.

ويمكن أن تصاب الخنازير بإنفلونزا البشر أو إنفلونزا الطيور. وعندما تصيب فيروسات الإنفلونزا - من أنواع مختلفة - الخنازير

يمكنها أن تختلط داخل جسم الخنزير مكونة فيروسات جديدة، تنتقل مرة ثانية إلى الناس مسببة الوباء.

ومنذ بداية انتشار الوباء سعى كثير من الدول إلى وضع خطط لمجابهة المرض والتصدى لانتشاره. وفى هذا الإطار بادرت ثمانى دول عربية، هى مصر والكويت وقطر والبحرين والسعودية والإمارات العربية المتحدة والمغرب والأردن، بإطلاق حملات تم خلالها تجهيز المستشفيات لاستقبال المصابين والمرضى للكشف عليهم ومداواتهم بعقار التاميفلو وتوفير التطعيم ضد إنفلونزا الخنازير. وكانت أولوية التطعيم لحجاج بيت الله الحرام والأطقم العاملة فى مجال الرعاية الصحية والنساء الحوامل والفئات المعرضة لمضاعفات وخيمة من إصابتها بإنفلونزا الخنازير.

وقد ذكر المتحدث الرسمى لوزارة الصحة بأن مصر تحتل المرتبة السادسة على مستوى الشرق الأوسط، بالنسبة لعدد حالات الإصابة والوفاة بإنفلونزا الخنازير، وجاء ترتيبها بعد تركيا وسوريا والسعودية وإسرائيل وإيران، بينما تحتل المركز العشرين عالميا، مشيرا إلى أن نسبة الوفيات حسب آخر إحصاء للوزارة بلغت ١,٢٪ من إجمالى عدد الإصابات المؤكدة.

وقد قرر مجلس الوزراء تطعيم جميع طلبة المدارس والجامعات على عدة مراحل، بعد أن وصلت إلى مطار القاهرة الدفعة الأولى من اللقاحات. وقد بدأت حملة التطعيم على الفور فى محافظات القاهرة الكبرى

والإسكندرية على أن تتوالى تدريجيا فى باقى المحافظات مع توفر اللقاح. بيد أن الشائعات التى انتشرت عن الأعراض الجانبية للتطعيم أحجمت الغالبية العظمى من أولياء أمور التلاميذ عن الموافقة بتلقى أبنائهم للتطعيم. مما حدا بالحكومة إلى البدء بحملات توعية عامة.

ومع إشراقة عام ٢٠١٠ لاحت فى الأفق عدة بوادر تشير إلى انحسار الوباء وتوهن ضراوته، وأنعم الله سبحانه وتعالى علينا بعدم تحور الفيروس المسبب للمرض باندماجه مع فيروسات أخرى تزيده قوة فوق قوته. وأعلنت منظمة الصحة العالمية والجهات الرسمية المعنية فى مصر بأن الوباء فى مرحلته الأولى بات منحسرا ولا يعتد به . بيد أن التحوط واجب فى المرحلة القادمة، على الرغم من إلغاء القيود التى كانت مفروضة للتوقى من أذى إنفلونزا الخنازير سيما فى المدارس والجامعات، وعلينا جميعا أن نترقب ما سوف تظهره الأيام القادمة.

ذلك كتاب أضعه بين أيديكم لبنة صغيرة فى صرح الثقافة العلمية، أسعى به إلى نبذ الفكر الخرافى ونشر المنهاج العلمى كأسلوب للحياة بين كافة أطياف المجتمع من خلال تعريفها بإنفلونزا الخنازير بأسلوب علمى بسيط يبعد بقدر الإمكان عن المصطلحات العلمية المعقدة.

ويبدأ الكتاب بالتعريف بعالم الميكروبات بصفة عامة قبل أن يتناول بالتفصيل ماهية علم الفيروسات وهى الكائنات المسببة لمرض الإنفلونزا بكافة أشكالها سواء الإنفلونزا الموسمية أم إنفلونزا الخنازير أم إنفلونزا الطيور. وفى الفصول التالية يستعرض الكتاب الكثير من المعلومات عن

مرض إنفلونزا الخنازير، ويلى ذلك عدة فصول عن آليات مناعة الجسم البشرى وكيفية تصديها للفيروسات المسببة لإنفلونزا الخنازير، وعدة فصول أخرى عن عقار التاميفلو واللقاح الجديد لإنفلونزا الخنازير مالهما وما عليهما . وفى الختام نستعرض آراء المؤيدين والمعارضين للتطعيم ونفند كلاً منها، ثم نذكر بعض التوصيات المهمة التى صدرت عن بعض الهيئات المحلية والدولية المعنية للوقاية من العدوى.

ويحضرنى فى هذا المقام مقولة الفيلسوف الإنجليزى بيكون « لا يكن همك من القراءة أن تعارض وتفند ولا أن تصدق وترحب، وإنما اقرأ لتوازن بين الأشياء بعد أن تطيل التبصر فيها».

وعلى الله قصد السبيل

المؤلف

د. محمد صابر

أستاذ علم الميكروبات المتفرغ

المركز القومى للبحوث بالقاهرة

Email: msaber 1941@yahoo.Com

obeikandl.com